

مندما تتكلم الأشجار





حكايات من كلبلة ودمنة

عندما

تتكلم الأشجار



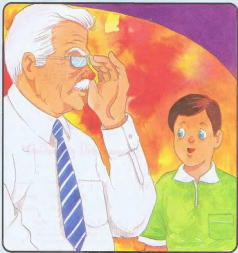
تأليف : عبد المصم هاشمي

رسم : ياسر محمود

الطبعة : هبشم فرحات

جميع الحقوق محفوظة آثار دمج دة وجميع الحقوق هذا الكتاب. في
التي جزء منه باقي هناك من الكتاب الطابعة في النسخ في التوزيع. في
التوزيع في التوزيع. في التوزيع. في التوزيع. في التوزيع. في
الكتاب. في التوزيع. في التوزيع. في التوزيع. في التوزيع. في





الدهاء والخيلة، يستهويان الخبيثة والخفنة. ومن لم يتثبت فيهما،
ويقع في حباليهما، فإنه واقع لاحالة في ورطة، أشد مما يحتمل عليه
الناس فسوة ومهانة.

تحدثت الجد إلى حفيده أحمد بهذا المعنى وأنهت أن الصدق منجاة،



كانت قصة جميلة، ومثلها كان قد حدثنا في بعض الأحيان.

والخيلة مهلكة وقال له: "إن من لم يتدبّر من الخيل، وينظر فيها،
ويتبّت منها أوقعته في أشدّ مما يحتال له". فقال أحمد لجده: أعتدك يا
جدي قصة تدور حول هذا المعنى؟

قال الجد: نعم يا بني، وهذا ما حدث به اليوم.

ابتسم الفتى واستعدَّ الجُدُّ كي يحكي قصَّة جميلة فقال:

فالحُ وصالحُ .. يائي، جمعتهما صداقةً متينةً، وتجارةً واسعةً، فكم سافرا معاً، ورَّيحا معاً، لكنَّهما مختلفانِ في طبيعتهما، فصالحُ داهيةٌ، ماكرٌ بملا الدَّهَاءِ رأسه، والمكرُ نفسه، حيثُ، لا يتوانى عن فعل ما يروى له من مغامراتٍ، فلا يعبأ بالصداقة إن جاء حقُّها، ولا يهتم بالوفاء إذا دَعَا، يُسخرُ نعمةَ الذكاء التي فَطَرَهُ عليها رُبَّه في الاحتيال والمكر، ليلبغ غايَةً عنده أو مارباً أراد تحقيقه.

أما صالحُ فهو على النقيضِ تماماً، فهو طيبٌ وبيٌّ، صادقٌ سعيٌّ، وبيٌّ لعَهْدِهِ، مخلصٌ لوَعْدِهِ، لا يتحدثُ إلا بما رأى وحدث، لا يهشُّ ولا يحدغُ، لا يهشُّ ظُلماً، ولا ينشُّ عُذْواناً، يجيبُ دعوةَ المحتاجِ، فيعطى ولا يخلُ ويقولُ ويفعلُ، عندَ كَلِمَتِهِ إذا تحدَّث، وفي صَمْتِهِ أدبٌ جَمٌّ. ويرغمُ هذا الاختلاف، فقد دعاه فالحُ للتجارة، فوافقهُ وشاركهُ، وأخلصَ له، وخرجَا في سفرٍ للتجارة، وفي الطريق تحدثَ الصديقانِ وتسامرا وأظهر كلُّ واحدٍ منهما إخلاصَه للآخر، وطالَ السَّفَرُ، وحانتُ لحظةٌ يودُّ فيها صالحُ قضاءَ حاجتِهِ في الفضاءِ الفسيحِ، فتخلفَ لقضاء حاجتِهِ، وبينما هو في طريقهِ، وجدَ كيساً فيه ألفُ دينارٍ، فتناولهُ وتأمَّلَهُ، وعرف أنَّ فيه مالاً كثيراً، يفوقُ حُلْمَهُما ..

من ربح التجارة التي عرجا من أجلها، فعاد إلى صاحبه فالح على الفور، وزف إليه بشرى هذا الكثر الذي وجدته، فسعد فالح بهذه البشارة، واقترح عليه العودة، وتأجيل الرحلة، وتوفير السفر والمشقة، فوافق صالح من فوره، وشكر ربه الذي من عليه ورجعا إلى بلديهما، البشرى بعثلي وخبثتهما، والسعادة ترف حولهما، وقيل أن يدخلتا مدينتهما، اقترح فالح على صالح أن يقتسما كنزهما. فقال صالح: عُدْ نصفه وأعطني نصفه...

ولكن قال الحما كان قد قرّر في نفسه الطماعة أن يذهب بالألف حميميه فباحده لنفسه، فزاجع عن القسمة وقال لصاحبه: لاقتسيم، فإن القسمة لا تكون بين الأحيّة والإعوىة والشركة والمفاوضة أقرب إلى الصفاء والمخالطة، فدع يا صديقي فكرة الانقسام من أساميها. فقال صالح: وما الحل عندك يا صاحبي؟

فقال فالح: يأخذ كل منا حاجته ومصروفه بالتساوي بيننا، وندين الباقي في أصل هذه الشجرة، وجذعها الضخم، فهو مكان أمين حرير، وذلك أكنم لأمرنا، فلا يكشف أحد سيرنا، فإذا احتجنا جئنا إلى هذا المكان، أنا وأنت، فنأخذ حاجتنا منه، ولا يعلم موضعه ومكانه أحد.



وأخذَ كُلُّ منهما مبلغاً صغيراً سراً، ودفنا الباقي في أصل
 الشجرة وجذعها، ومضى كُلُّ منهما إلى المدينة، لكنَّ فالحاً الداهية،
 كانت في نفسه بقية للغدر والمكر، والدماء والشر، فتخلَّف وترك
 صاحبه عيسى، وأضمرَّ في نفسه العودة للمال، والغدر بصاحبه ..



..مهما كان الأمر، وظن أن هذا الأمر لو تم في السر، فإنه يخذل صاحبه، فمن يراه وهو يفعل فيعلته الشعاء، ولم يعد يفكر بأن الله يراه، ونسي أنه تعالى مع صالح على أن يعودوا معاً كلما احتاج أحدهما إلى شيء من المال، فيأخذ كل منهما حاجته في وجود الآخر معه،

ومن بعد هذا الحدّ يكنّ حالنا لأمانته غير حريص على صداقته، فرجع من فورهِ إلى الشجرة، وتبشّ الحفرة، وأخرج الصرّة المدفونة تحت الشجرة، ثمّ أهال الثرابَ وسوى الأرض كما كانت واستولى على الدنانير.

لم يشعر صالح بما فعله فالج، ومرت الأيام وهو على عهدِهِ، فإذا فكّر في شيء من المال، لا بدّ أنّه ذهبَ إلى صاحبه، ليُعلمه أنّه ذهبَ في صحبته إلى مكانِ المال، هكذا تعاهدا، وهو حفيظٌ على عهدِهِ، وفي لوعه مهما كانت الضرورة والحاجة. وجاء اليوم الذي احتاج فيه للنفقة والمال، فلم يفكر كثيراً، بل ذهبَ إلى صاحبه فالج، فحيّاه ودعاه وقال له: قد احتجتُ إلى نفقة، فلا أستطيع الذهابَ بشئِكَ، إذ لا بدّ من رفقَتِكَ وصحبَتِكَ، هكذا تعاهدنا، والعهدُ شرطٌ لا يُنقضُهُ إلا ظالمٌ، فانطلقَ بنا أيها الصديقُ الوفيّ كي نأخذَ حاجتنا ونعودَ إلى ديارنا.

مضى الصديقان، كلٌّ منهما يحولُ معنى في داخلِهِ. فني نفسِ فالج شرٌّ ودَّهء، أما صالح فقد صلّحَ أمرُهُ دائماً، مضى الصديقان إلى حيثُ يجدان حاجتهما وعندَ الشجرة شرعَ فالجُ في الحفر، وهو يعرفُ أن النقودَ قد ذهبتُ إلى حبيبه دونَ رجعة، وشاركهُ صالح وهو مطمئنٌ

إلى وجود النقود في مكانها كما تعهدا، وهو صادق العهد، مطمئن
 النفس، وانكشف السر وأصبحت الحفرة محالية لا يجد فيها صالح
 نقوداً، ولطم فالح وصرخ، ونظر إلى صالح نظرة شك وظن، وجعل
 يقول كلاماً غريباً لا يصدق عقل، فقد أقبل على صالح يقول: لا تغتر
 بصحبة صاحبي، ولا تأمن لصديقي، فإن ما يأتيك من الصديق أشد
 قسوة وأبلغ ضرراً مما يأتيك من عدوك، فالصديق يعطيك الأمان وأمر
 الخيانة منه نافذ مؤثر لا محالة.

وقف صالح ينظر إليه، وقد أخذته الدهشة، ومملكه الغضب مما
 يقول صاحبه، ترى هل يشك في أمرى، ويظن بي، وهل راح يفكره
 إلى أنني خالفته ونقضت عهده وخنته بالغيب، واستأثرت بالنقود
 لنفسي إنها مصيبة كبرى، أن يظن بي هذه الظنون. ولم يكذب صالح
 في إحساسه، فقد توجه إليه فالح بالحديث مباشرة وقال له: أيها
 الصديق الذي أعتز به وبأمانتي، كيف تفعل هذه القيلة الشنعاء؟

فقال صالح: أي فعل تقصد يا فالح؟

قال فالح: النقود يا صاحبي، أين النقود؟ من أخذها من مكانها؟

فقال صالح: ما أخذت شيئاً ولا أعرف من أخذ النقود.



قال فالح: لقد خالفتني وخافقتني وأخذتَ الدنانيرَ لنفسيك، أليس كذلك، اعترف، ولا تدّعي غيرَ ذلك، فالتكرارُ لا يفيد.
غضبَ صالِحٌ من هذا الاتِّهام، وأقسمَ أنه لم يأتِ إلى هنا منذ أن
فارقا المكانَ وتعهدا أن يعودا سوياً.



فقال قاتح: ما أخذها غيرك، وهل أعلم بها أحدٌ سواك؟
وطال بينهما النقاش، وعلا صوتُهُما قملاً القضاء، فلما أخذ
كلُّ منهما من الآخر، قررا أن يذهبا إلى القاضي ليحكمَ بينهما فيما
اختلفا فيه.

وقف الصديقان المتاحران أمام القاضي، وقصَّ كُلُّ منهما قصَّته،
فادَّعى فالج أن صالحاً هو الذي أخذَ النقودَ، ولأحدَ غمِّره يقدرُ على
ذلك، فهو أجبرٌ بمكانها وأعرفُ بسرِّها.

نظر القاضي إلى صالح، فأقسم صالح أنه لم يرَ النقودَ منذ أن
وضعها معاً تحتَ الشجرة، وأنكر أن يسمعَ هذا الاتهامَ من صديقٍ
كان يعتزُّ بصداقته، ويحبُّه حباً شديداً، ويُخلصُ إليه.

عندئذٍ قال القاضي لفالج: ألكَ على دَعْوَاكَ هذه وأتِهاماتِكَ
لصاحبِكَ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ؟

فقال فالج: نعم، لديَّ برهانٌ وحُجَّةٌ بَيِّنَةٌ.

فقال القاضي: وما هي حُجَّتُكَ؟

قال فالج: الشجرة، التي كانتَ الدنانيرُ عندها، تشهدُ لي أن
صالحاً هذا قد أخذَها. نظر القاضي بدهشة وقال: لِمَ الدليلُ والبرهانُ
في الغدِّ إن شاء الله.

أسرع فالج إلى أبيه، فقصَّ عليه القصةَ، وطلبَ إليه أن يذهبَ إلى
الشجرة ويتوارى ويختفي خلفها، بحيث إذا سُئِلَ عن شيءٍ أجابَ
وكانَ الشجرة تتكلَّمُ، فقال الأبُّ مخدراً ابنه فالجاً: رُبُّ مُتَحَابِلٍ أَوْقَعَهُ
تَحَابُلُهُ فِي وَرْطَةٍ عَظِيمَةٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخَلَاصِ مِنْهَا.

ثم أشار بإصبعه قائلاً: فإيّاك يا فالخ أن تكونَ بِمِثْلِ اليمامة.

فقال فالخ: وما قصة اليمامة؟ قال أبوه: زعموا أن يمامة جاورت حية، فكانت كلما أفرغت اليمامة جاءت الحية إلى عُشِّها وأكلت فراخها، فذهبت اليمامة إلى الثعلب، وعرضت عليه الأمر، فقال لها: إن بقربك قطعاً أسودَ كبيراً، وهو يأكل الحيات، فاجمعي له سمكاً كثيراً، وفرّقيه من جُحْرِ القِطْ إلى جُحْرِ الحية، فإذا بدأ يأكل السمك من أمام جُحْرِه وصل إلى جُحْرِ الحية فياكلها.

ففعّلت اليمامة وتدرّج القِطْ في أكل السمك إلى أن وصل إلى جُحْرِ الحية فأكلها واستمرّ حتى بلغ عُشَّ اليمامة الشاكية فأكلها أيضاً، وفراخها جميعاً.

ثم قال الأب: إنّما ضربت لك المثلَ يا فالخ لتعلّم أنه من لم يثبّت من الخيل ويتدبّرهما، وينظرُ فيها، أوقعته جيئته في أشدّ مما يحتالُ له.

قال فالخ: قد فهمتُ ما ذكرتَ يا أبي، ولكن لا تخف فإن الأمر سهلٌ يسيرٌ. ولم يزلَ بآبيه حتى طارعه ودخل في حوضِ الشجرة، واحتبأ عن الأغوين. وجاء القاضي الذي لما سمع من فالخ حديثاً يفيدُ بأن الشجرة ستكلم وتشهد، أكبر من فالخ ..

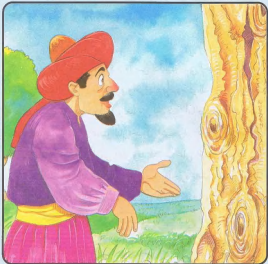


.. هذا الحديث وأنكره ولم يصدقهُ.

وصل القاضي مع أصحابه، ووقف صالحٌ وفالحٌ، ينتظرانِ رأيه في

مُشْكِلَتِهِمَا، وعندَ الشجرة وقفَ القاضي وسألها عن الخيرِ؟؟

فقال الشيخ والدُ فالح من حُرُوفها: نعم، فصالحٌ هو الذي ..



..أخذ القود. فلما سمع القاضي هذا الصوت، اشتدَّ تعجُّبه، وجعل
 يطوفُ بالشجرة، وظلَّ يتفحصُ الشجرةَ حتى ظهرَ فيها ثقبٌ، فتأملَه
 فلم يجدْ فيه شيئاً، فقال للناسِ مِن حوله: اجتمعوا الخطبَ وأحضروه
 هنا.

جمع الناس الخطبَ وأكثرُوا من الكميَّة التي أحضروها، وأمرَ
 القاضي بإشعال النارِ في الشجرة وحرِّقها، فأضرمَتِ النيرانُ، واشتعلَّتْ
 وعلَّتْ ألسنتُها ولهبُها، وفالَحَ يرتعدُ من الخوفِ. أما صالحٌ فقد وقفَ
 هادئاً مطمئناً. وعندما علَّتِ النارُ حولَ الشجرة، سمعَ الناسُ صوتَ
 استغاثةٍ، فأخرجَ أبو فالَحَ من النارِ وقد أشرفَ على الهلاكِ والموتِ.
 فلما خرجَ سأله القاضي عن القِصة، فأخبره بالخبر، فأمرَ القاضي
 الجنودَ أن يمسِكوا فالَحاً ويوسِّعوه ضرباً، ففعلوا ذلك، وقبضَ على أبيه،
 وأمره بدفعِ كُلِّ الدنانيرِ التي أحلَّها، فدفعَها فالَحُ للقاضي، فسلمَها
 القاضي لصالح، وقال: يَس ما احتلتَ يا فالَحُ، ونعم الصديقُ أنتَ يا
 صالح. فشكره صالحٌ وأخذَ النقودَ ومضى.

حكايات من كلية ودمنة

على لسان الطيور وحيوانات الغابة كتبت حكايات من كنيانة وممتدة
وهيها دروس وعظات بأسلوب جميل وممتع للأطفال بين 8 - 12 سنة.

- 1- العمامة المطرقة
- 2- سر البطنة البيضاء
- 3- الضائع والأقصى
- 4- السيرة في مجنة
- 5- الغراني تعود إلى أصلها
- 6- صديقي ابن يموت بيدي
- 7- القرد الماهر
- 8- عندما تكلم الأشجار



[!\[\]\(6a9b39b98eb945faa14c645ec99e4eaa_img.jpg\)](#)
[!\[\]\(182077db5bac9ff62bf376fe37ffa951_img.jpg\)](#)
[!\[\]\(6ed6a340e0627314752774197e63f07e_img.jpg\)](#)

— 2000 — 2001 — 2002 —

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

2000

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أو توزيع هذا العمل دون إذن كتابي من الناشر.

Abstract

For information on the various research and training opportunities available, please contact the following:

Dr. Robert M. Jensen, Director, Center for the Study of the History of the American West
 1000 University of Colorado at Boulder
 1000 University of Colorado at Boulder
 1000 University of Colorado at Boulder



Abstract